التَّناص الإشاري عند أبي العلاء المَعَرِّي في كتابه "الفصول والغايات"

فاطمة غضبان عودة

قسم التقنيات الكهربائية/معهد إعداد المدربين/الجامعة التقنية الوسطى/ العراق

Fatimah-ghadhban@mtu.edu.iq

سوسن عبد الله فياض

قسم التقنيات الألكترونية/معهد إعداد المدربين/الجامعة التقنية الوسطى/العراق

sawsan-abduallah@mtu.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 2025/12/2 **تاريخ قبول النشر: 2025/12/24** **تاريخ نشر البحث: 27/4/ 2026**

المستخلص:

يتناول البحث مادته من خلال نماذج مختارة من فصول كتاب "الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ"، والتي تمثل أنماطاً مختلفة من التناص الإشاري، دون التوسع في اشتمال كل التناص الإشاري في ذلك الكتاب، ومن نتائج البحث: التناص مصطلح جديد في الدراسات اللغوية الحديثة إلَّا إن مضمونه كان حاضرا في التراث العربي، بمسميات مثل التلميح، التضمين، الاستشهاد، الاقتباس، يختلف التناص الإشاري عن التناص اللفظي بأن الإشاري يتجلى في حضور إشارات، رموز، تلميحات، ذات حمولة دينية أو فلسفية، في حين يكون التناص اللفظي نقل عبارات وجمل بألفاظها دون تغيير–أي تصريح لا تلميح–.

وتكمن مشكلة البحث في الكشف عن طبيعة التناص الإشاري في كتاب الفصول والغايات، وتحديد الآليات التي يوظفها أبو العلاء في بناء إشاراته النصية بوصفها مرجعيات تُحيل إلى مصادرها، ومدى إسهامها في تشكيل المعنى والدلالة في النص، أما أهداف البحث، تتمثل في: تحليل مظاهر التناص الإشاري في كتاب الفصول والغايات، وتحديد مصادر الإشارات (القرآنية، الحديثية، التراثية، الفلسفية، إلخ). مع بيان الوظائف اللغوية والفكرية التي أدتها هذه الإشارات في بناء النص، كما تساعد في توضيح البعد التأويلي والدلالي لهذه الإشارات في ضوء المناهج اللسانية الحديثة. يعتمد البحث المنهج اللساني النصي مدعوماً بالتحليل الأسلوبي والتأويلي، للكشف عن البنية العميقة للإشارات والمعاني التي تحيل إليها، مع توظيف بعض مفاهيم نظرية التناص في ضوء البيئة الثقافية العربية.

أبرز المصادر التي استقى منها أبو العلاء نصوصه في "الفصول والغايات"، القرآن الكريم، الأحاديث ومأثور القول، وكتب الفلسفة والأدب والصوفية، ووظف هذه الآليات في الإيجاز والإيماء والتشبيه، وتصوير صورة فلسفية وتعميقها في النفس.

الكلمات الدالة: التناص الإشاري، الفصول والغايات، أبو العلاء المعري.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.34/ No.4/ 2026 المجلد 34 / العدد4/2026

Referential Intertextuality in Abu al-Ala al-Ma'arri's Book "The AL-fusul wa al-Ghayat "

Fatimah Ghadhban Oudah
Central Technical University/Institute for the Preparation of Technical/Iraq

Sawsan abduallah Fayyadh
Central Technical University/Institute for the Preparation of Technical/Iraq

Abstract:

The objectives of the research are to analyze the manifestations of referential intertextuality in Al-Ma'arri's book "Chapters and Functions in Glorifying Allah and Sermons" (Arabic: al-Fuṣūl wa-l-Ghāyāt fī Tamjīd Allāh wa-l-Mawāʿiẓ) to determine the sources of the references used (Qur'anic, Prophetic, traditional, philosophical, etc.) to explicate the linguistic and intellectual functions performed by these references in the construction of the text and to clarify their interpretive and semantic dimensions in light of modern linguistic approaches.

The study adopts a text-linguistic methodology supported by stylistic and hermeneutic analysis, in order to reveal the deep structure of the references and the meanings they evoke, while drawing on selected concepts from intertextuality theory within the framework of the Arab cultural milieu. The research examines selected chapters from the book which represent diverse patterns of referential intertextuality.

Among the findings of the study is that intertextuality, although a modern term in linguistic studies, has long been present in the Arab heritage under designations such as hinting (talmiḥ), implication (taḍmīn), citation, and quotation. Referential intertextuality differs from verbal intertextuality in that the former manifests through references, symbols, and allusions carrying religious or philosophical connotations, whereas the latter consists of reproducing phrases and sentences verbatim without alteration—explicit rather than implicit borrowing.

The most prominent sources from which Abu al-Ala al-Ma'arri drew his material in the book are the Qur'an, Prophetic traditions, proverbs and aphorism, as well as works of philosophy, literature, and Sufism. He employed these mechanisms to achieve brevity.

Word Key: Intertextuality, AL-fusul wa al-Ghayat, Abu al-Ala al-Ma'arri.

1- المقدمة:

يُعد مفهوم التَّناص من أبرز المفاهيم المركزية أفرزتها الدراسات اللسانية والنقدية الحديثة، ويهدف إلى تجاوز حدود النَّص الواحد؛ ليكشف عن شبكة العلاقات التي تربط النصوص بعضها ببعض في ضوء تفاعل لغويّ وثقافي متبادل. إذ يُعنى بكيفية حضور النصوص السابقة في النصوص اللاحقة، عبر آليات لغوية ودلالية متنوعة، بل تتجاوزها إلى الإشارات والرموز والمعاني غير المباشرة التي تحمل في طيَّاتها أبعاداً فكرية وثقافية. ومن هنا برز ما يمكن تسميته بـــ(التَّناص الإشاري)، أي تفاعل النَّص مع إشارات إلى نصوص أخرى أو مع رموز دينية وثقافية واجتماعية تُشكل خلفية مرجعية لإنتاج الدلالة.

يتجلى هذا الإطار الإبداعي في كتابه "الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ" الذي يُعد من أعمق نصوص النثر العربي في بنيته الفكرية واللغوية، إذ صاغ المعري نصًّا فلسفيًا بلاغيًّا زاخرًا بالإشارات القرآنية والحديثية والأمثال العربية، موظفًا إياها بطريقة إيحائية تُعبر عن رؤيته الفكرية الخاصة، وعن موقفه من قضايا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

اللغة والدِّين والعقل، فهو لا يكتفي باستحضار النصوص السابقة، بل يُعيد إنتاجها ضمن نسق جديد يُعبر عن احتجاجه العقلي، وعن نزوعه إلى التفلسف والتأمل في الوجود واللغة.

إنّ التَّناص الإشاري عند أبي العلاء يفتح أفقًا واسعًا لفهم العلاقة بين التراث والمعاصرة في نصوصه، ويبرز كيف تحول التفاعل مع النصوص المقدسة والتراثية إلى وسيلة للتعبير عن الذات المفكرة الناقدة حتى للأدب والعروض والتاريخ، بل يذهب إلى تصنيف الشعراء، ومن ثم يهدف هذا البحث إلى تحليل أنماط التناص الإشاري في الفصول والغايات. وبيان وظائفه البلاغية والفكرية، واستجلاء دلالاته النَّصية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة.

1-1-مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الكشف عن طبيعة التناص الإشاري في كتاب الفصول والغايات، وتحديد الآليات التي يوظفها أبو العلاء في بناء إشاراته النصية وطبيعة المرجعيات التي يستند إليها، ومدى إسهامها في تشكيل المعنى والدلالة في النص، كما تتمثل المشكلة في فهم وظيفة هذه الإشارات، هل جاءت للتزيين البلاغي أو لتحقيق غايات فكرية وتأويلية أعمق؟

1-2-أهمية البحث:

1- يسلط الضوء على جانب جديد في دراسة التناص، وهو الجانب الإشاري الذي لم يُتناول بعمقٍ كافٍ في الدراسات السابقة، مع قلة تناول كتاب الفصول والغايات في الدراسات الأكاديمية على الرغم من أهميته.

2- يُبرز فرادة أبي العلاء المعريّ في توظيف التناص بطريقة ومزية تأملية.

3- يُسهم في إثراء الدرس اللساني والنقدي العربي من خلال ربطه بين التراث الأدبي العربي والمفاهيم النصية الحديثة.

1-3-أهداف البحث:

1- تحليل مظاهر التناص الإشاري في كتاب الفصول والغايات.

2- تحديد مصادر الإشارات (القرآنية، الحديثية، التراثية، الفلسفية،...).

3- بيان الوظائف اللغوية والفكرية التي أدتها هذه الإشارات في بناء النص.

1-4-أسئلة البحث:

1- ما المقصود بالتناص الإشاري؟ وكيف يختلف عن التناص اللفظي أو الموضوعي؟

2- ما أبرز مصادر الإشارات التي اعتمد عليها أبو العلاء في كتاب الفصول والغايات؟

3- كيف أسهمت الإشارات في بناء الدلالة الفكرية والرمزية للنص؟

1-5-منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج اللساني النصي مدعومًا بالتحليل الأسلوبي والتأويلي، للكشف عن البنية العميقة للإشارات والمعاني التي تحيل إليها، مع توظيف بعض مفاهيم نظرية التناص في ضوء البيئة الثقافية العربية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1-6-حدود البحث:

يتناول البحث نماذج مختارة من كل فصل من فصول كتاب "الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ"، والتي تمثل أنماطًا مختلفة من التناص الإشاري، دون التوسع في اشتمال كل التناص الإشاري في ذلك الكتاب، كما يركز على الجانب اللغوي الدلالي دون الجانب العقائدي أو الفلسفي الصرف.

2- الفصل الأول: الإطار النظري للتناص الإشاري وجذوره في التراث العربي واللسانيات الحديثة.

أولًا: كتاب "الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ" أهميته ومنهجه:

يُعدُّ كتاب الفصول والغايات مصدرًا قيمًا في تاريخ الأدب العربي، وقبل الخوض في دراسة هذا الكتاب، لابدَ من إلقاء الضوء عليه من ناحية الشكل والمضمون.

وبسبب ما أُثيرَ حوله من ضجَّة؛ بأنَّه معارضة للقرآن الكريم؛ ولهذا فقد انقسم العلماء والمحققون الذين أفصحوا بآرائهم في هذا الكتاب إلى فرقٍ، فمنهم من سمعوا عنه من دون أنْ يَرَوه أو يَقرؤُوْهُ، ومنهم مَنْ قَرأه ولم يفهم ما أراده المَعرِّيُّ من تأليفه، والغاية منه، وفريق رأى بأنَّ الكتاب معارضة للقرآن، فأساؤوا الظَّنَّ بأبي العلاء[1،p.120].

وفي ظنَّي أَنَّ السبب في اتهام أبي العلاء بذلك، هو ما عُرِفَ به من التشاؤم والزندقة التي أُلصقتْ به، أو الأسلوب الذي نظم به المَعرِّيّ كتابه، تَشبيهًا بنظم القرآن الكريم، ويرى الدكتور شوقي ضيف، أنَّ السبب في ذلك؛ هو أنَّ أبا العلاء سَمى الكتابَ: ((الفصول والغايات في محاذاة السور والآيات))[2،p.329].

ومن المؤرخين الذين اتهموا أبا العلاء بمعارضته للقرآن الكريم، هم أبو الفرج ابن الجوزي (ت597هـ)، وحاجي خليفة (ت1017هـ)، وغيرهما[3،pp.24-26].

على أَنَّ في الكتاب ما يَدحَضُ هذه الاتهامات، إذ يقول: ((شَهِدَ بِكَ البَرْقُ والرَّعْدُ، والنَّبَاتُ الثَّعْدُ، والثَّرَى الجَعْدُ*، وخَضَعَتْ قَحْطَانٌ لَكَ ومَعْدُ، وجَرَى بِقَدَرِكَ النَّحْسُ والسَّعْدُ، وصَدَقَ مِنْكَ الوَعْدُ، لا تَظْلِمُ أَحَدًا ولا تَعدُ، كُنْتَ مِنْ قَبْلُ، وتَكُونُ مَنْ بَعْدُ))[4،p.29].

ويقول في موضعٍ آخر: ((أَعْبُدُ اللهَ حَتَى أَرِدَ حِيَاضَ المَنُونِ))[4،p.273]. فكيف يُتَّهم بمعارضة القرآن من نظمَ، ووحد الله بهذه الألفاظ التي تفصح عن رجلٍ مؤمن أعلى درجات الأيمان؟ ببلاغةٍ قلَّما نجد لها نظير، بلاغة استقاها من القرآن الكريم، والرسول العظيم (عليه أفضل الصلاة والسلام).

فهذا الكتاب دليل على الاطلاع الواسع لأبي العلاء على لغة العرب؛ ممَّا جعل الكتاب زاخرًا بالمفردات الغريبة، وهذه المفردات هي زينة ذلك الكتاب، ولكن هناك فارقًا بين غرابة مفردات (الفصول والغايات)، والتي صنعها غيره من الكتَّاب، إذ إنَّ أبا العلاء؛ أغرب في هذا الكتاب أوسع ما يكون الإغراب؛ وهذا الإغراب يأتي من استعمال أبي العلاء معاني قديمة عن عصره، فهو بهذا لا يعتمد على المفردات المبتذلة والمستعملة، بل يَرغب في الغريب من الكلمات، والمعاني التي لم تجتمع لأحد من الذين سبقوه أو عاصروه. وهو ما حدا به لأنْ يشرحَ ما قد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التبس فهمه على طلابه الذين كانوا يقبلون عليه، فأبو العلاء كان عالماً ذا ثقافة واسعة، ومن القلائل الذين عرفوا ما نطقت به العرب.

أمَّا منهجه في الكتاب، فهو وضع مواده((على حروف المعجم، ما خلا الألف؛ لأنَّ فواصله مبنية على أَنْ يكون ما قبل الحرف الحرف المعتمد فيها ألفاً)).

وهو مقسم على ثمانية وعشرين فصلًا، ((وكلُّ فصلٍ لحرفٍ ينقسم إلى فقر، وقد التزم أبو العلاء في كثير من الفقر أن تشترك سجعاتها في حرفين أو أكثر، والتزم بجانب ذلك أن يجلب إلى سجعات الكتاب الكثير من الألفاظ الغريبة، ويكثر في هذا الكتاب من ذكر المصطلحات العلمية، يجلبها من جميع العلوم))[2، p. 330]. من لغةٍ وأدبٍ، ونقدٍ، وعروضٍ، ونحوٍ، وصرفٍ، وتاريخٍ، وفقهٍ، وحديثٍ، وفلكٍ، وعلمِ النجوم.

ثانياً: التَّناص الإشاري (مفهومه، مميزاته، جذوره، آلياته):

1- مفهوم التَّناص:

ظهر مصطلح التَّناص (Intertextuality) في الدراسات اللسانية والنقدية الحديثة؛ ليعبر عن تفاعل النصوص مع بعضها بعضاً، بحيث لا يُعدُّ النص كياناً مغلقًا أو معزولًا، بل فضاءً تتقاطع فيه الأصوات والأفكار المتباينة، فيصبح نصًّا مفتوحاً يستمد دلالاته من نصوص سابقة ومعاصرة تشترك لتُسهم في تكوين المعنى. وقد قدَّمت جوليا كريستيفا هذا المفهوم في ستينات القرن العشرين تأثرًا بأفكار ميخائيل باختين حول((تعدد الأصوات)) و((الحوارية)) في الخطاب الأدبي[5، p. 45].

وترى كريستيفا إنَّ كل نصٍّ هو «امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى»، إنَّه يُبنى من شبكة من العلاقات النَّصية التي تسبق وجوده، سواء كانت ظاهرة على السطح أو كامنة في العنق الدلالي [6، p. 112]، وبذلك يصبح التناص عملية حوارية دائمة بين النصوص، تتجلى في الاقتباس، والإشارة، والتضمين، والإيماء وغيرها من الوسائل التي تعكس حضور النصوص السابقة في النص اللاحق.

2- التَّناص في النقد العربي القديم:

رغم أن مصطلح «التناص» حديث النشأة، فإنَّ مضمونه كان حاضراً في التراث النقدي العربي تحت مسميات أخرى مثل: السرقة الأدبية، الاقتباس، الاستشهاد، التضمين، التلميح. ويدركون النقاد العرب الأوائل أنَّ النص الأدبي لا ينشأ من فراغ، بل يعتمد على مصادر نصية سابقة عليه.

ومن أبرز من تناول هذه الظاهرة ابن رشيق القيرواني(ت456هـ) في كتابه«العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده»، حين قال:«ليس من كلام يُستغنى فيه عن كلامٍ سبق»[7، p.ج1/147]. كما تحدث عنه عبد القاهر الجرجاني«ت471هـ» في «أسرار البلاغة» عن ظاهرة التلميح والتضمين، مُبيناً كيف يمكن للشاعر أن يضمن معنى سابقاً في سياق جديد ليُكسبه دلالة مغايرة[8، p. 220]. وهذا يدل على إنَّ العرب عرفوا أشكالًا من التفاعل النصي قبل ظهور التنظير الغربي الحديث، وإن اختلفت المصطلحات والمنطلقات الفكرية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3- **التَّناص الإشاري: المفهوم والتمييز.**

يُعد التَّناص الإشاري أحد الأنماط الدقيقة للتناص، ويتجلى في حضور إشارات أو رموز أو ألفاظ ذات حمولة دينية أو ثقافية أو فلسفية، تُحيل القارئ إلى نصوص اخرى أو إلى مرجعيات شائعة في الثقافة الجمعية، ويختلف عن التناص اللفظي الذي يعتمد على الاستحضار المباشر للألفاظ أو الاقتباس الصريح.

ففي التناص الإشاري يكون التفاعل أكثر خفاءً وإيحاءً، إذ يستند الكاتب إلى معرفة القارئ بالنصوص الأصلية؛ ليستخلص منها المعنى الكامن. وغالبًا ما يستخدم الكُتَّاب هذا النوع من التناص لتكثيف الدلالة، أو لبناء رموز فكرية وفلسفية عميقة، أو لتمرير موقف نقدي ضمني. وفي نصوص أبي العلاء المعريّ، يتخذ التناص الإشاري بُعدًا فلسفيًا وتأويليًا، إذ يوظف الإشارات القرآنية والحديثية والامثال والأقوال التراثية بطريقة رمزية تعبِّر عن موقفه العقلي والتأملي الفكري[9، 33-28.pp]. من قضايا الوجود والدِّين والمعرفة.

4- **الجذور اللسانية والفكرية للتناص الإشاري.**

يتقاطع التناص الإشاري مع عدد من المفاهيم اللسانية الحديثة، مثل مفهوم الإحالة(Reference)، والاستدعاء النصي (Texttual recall) والسياق الثقافي. إذ إنَّ الإشارة لا تعمل داخل النَّصِ فحسب، بل داخل شبكة من العلاقات الدلالية والثقافية التي تحيط به[10، 88.p].

ويُعد هذا النمط من التناص تجسيدًا لمبدأ «النَّص المفتوح»، حيث تتعدد الدلالات بتعدد الإشارات النَّصية التي تحيل إلى نصوص ومرجعيات أخرى. ومن ثمَّ فإنَّ دراسة التناص الإشاري في كتاب "الفصول والغايات" تقتضي الجمع بين التحليل اللساني والدراسة التأويلية؛ لأن المعنى لا يُفهم إلَّا من خلال الكشف عن التفاعل بين الإشارة والمقصد النصي.

5- **التَّناص الإشاري في ضوء الفكر المعريّ في "الفصول والغايات".**

تميَّز أبو العلاء المعريّ بقدرته الفائقة على الترميز والإيحاء، فقد كان يُضمن نصوصه إشارات دقيقة إلى القرآن والحديث والشعر العربي والآثار الأدبية، دون أن يصرح بها تصريحًا مباشرًا؛ ويهدُف من ذلك إلى توظيف النصوص التراثية لخدمة غايات فكرية وهو أحد أسباب تسمية كتابه "الفصول والغايات"، غالبًا ذات بُعد نقدي فلسفي[9، 30.p].

فهو يشير إلى آيات قرآنية بعبارات قريبة من ألفاظها الأصلية، ولكن في سياق مغاير يُعيد تشكيل الدلالة، فيتحول النص الديني من دلالة تعبدية إلى دلالة تأملية عقلية [11، 134.p]. وهذا ما يجعل الفصول والغايات نموذجًا غنيًا للتناص الإشاري الذي يجمع بين البلاغة والتفلسف، وبين التراث والتجديد.

يتبيَّن من خلال هذا الفصل أن التناص الإشاري مفهوم يجمع بين الأصالة والحداثة، إذ له جذور في التراث النقدي العربي. كما يجد تنظيراً حديثًا في اللسانيات المعاصرة. ويشكل هذا النمط عند أبي العلاء المعريِّ أداة فكرية وجمالية لإعادة قراءة التراث العربي والديني بعين نقدية تأملية، مايفتح المجال أمام تحليل مُعمق للفصول اللاحقة؛ لاستجلاء تجلياته وأنماطه ووظائفه داخل نصوص الفصول والغايات.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3- الفصل الثاني: أنماط التناص الإشاري في الفصول والغايات.

إنَّ من أبرز النصوص الأدبية النثرية العربية التي تجلَّت فيها ظاهرة التناص الإشاري بأشكالها المتعددة هو كتاب أبي العلاء المعريِّ "الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ"، فقد استطاع المعريِّ أن يوظف إشارات دينية وثقافية وفكرية باسلوب رمزي إيحائي، يُظهر عمق ثقافته الواسعة ونزعته التأملية الفلسفية، ويتجلى التناص الإشاري في هذا العمل من خلال عدَّة أنماط أساسية، ومنها:

3-1-التناص الإشاري القرآني: من أهم المصادر التي استقى منها المعري إشاراته النصية، هو القرآن الكريم، إذ يظهر أثره جليًا في اللغة والإيقاع والمضمون، ولعله السبب الأهم في اتهام أبي العلاء بأنه ألَّفه معارضةً للقرآن الكريم-وهو ما لم يثبت عليه-، غير أنَّ المعريِّ لم يتعامل معه تعامل المُفكر الذي يعيد إنتاج الدلالة من خلال إعادة صياغة الإشارة في سياق جديد. ومن أمثلة ذلك قوله في فصل(التاء): «رَبِّ أَبْلِغْنِي هَوَايَ، وارْزُقْنِي مَنْزِلًا لَا يَلِجُهُ سِوَايَ، مَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ»[4،122.p]، وهنا نصٌ يحاكي نصًّا قرآنيًا، وهو تناص يُشير إلى الآية 126 من سورة البقرة يقول فيه تعالى على لسان إبراهيم -ع-:﴿رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَدًا آمِنًا وارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنهُم﴾، إلَّا أنَّ المعريِّ يوظفها في سياق فلسفي عقلي، طالبًا من الله تعالى أن يرزقَه -منزلا-، وهو هنا لايريد به البيت الحسي، بل المنزلة-المكانة-، والقرينة من إرادة هذا المعنى قوله(لا يَلِجُهُ غيري)، فمن قال: إنَّ ما يدحض هذا الفهم أنه قال بعدها: (مَنْ دَخَلَه فهو آمن)، أقول: قصد بهذه العبارة، إنه من دخل نصوصه وقرأها فهو آمن من التزييف والتحريف في الأدب والتأريخ، وآمنٌ إذا اتبع طريقة المعري في تمجيد الله وفي إلتزام مواعظه؛ فكان له بأن استجاب له الله-فلم يصل منزلة المعري في الكتابة نثرًا أحد غيره-، وهكذا تتحول الإشارة القرآنية من وظيفة تعبدية إلى وظيفة فكرية تأملية.

والمُلاحظ أن المعري يعتمد في تناصه على آليتين أساسيتين:

- الاقتراب اللفظي من النص القرآني مع تغيير في التركيب، من ذلك قوله في فصل غايته الثاء: «نِعَمُ اللهِ كَثِيرَةُ العَدَدِ لا يُحْصِيهَا العِبَادُ» [4،170.p]، وهو تناص مع قوله تعالى﴿إن تعدوا نعمةَ اللهِ لاتُحصُوها إنَّ اللهَ لَغفورٌ رحيمٌ﴾النحل/ 18، فقد قرر بعبارته هذه ما جاء في الآية الكريمة من عبارة شرطية؛ دسَّت القرآءات النقدية عن الكتاب سمة المعارضة للقرآن الكريم، والحقيقة ما قاله المعري، بأنه ما جاء معارضًا للقرآن، أرى إنَّ الموضوع بحاجة إلى استفاضة للتحقق تُضاف إلى النقود الموجهة لهكذا تهمة، والتي قد تكون سوء تَلَقٍ؛ والبحث لايسع هذه الاستفاضة.

يقول: « مَنْ أَبَلَ المَحَارِمِ أَبَلَّ مِنَ الآثَامِ، فَطُوبَى للآبِلِينَ الذينَ هُمْ بِالصَلَاةِ آبِلُونَ»، أبَلَ عن الآثام: بَرأ منها من أبل المريض إذا برأ وصحَّ، وأبِلُون: جمع أبِلٍ وهو الحاذق بالشيء [4،222-220.pp]، وهو تناص من قوله تعالى:﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذين هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾الماعون/4-5، ونجد المقابلة بأروع صورها في هذا التناص بين (ويل- ظوبى)، فالأوَّل وادي في جهنم، والثانية شجرة في الجنة، و(آبلون- ساهون) فالأولى الحاذقون بالشيء، والثانية المهمل في الشيء، ووظفها بفكرة فلسفية بالضدِّ من فكرة النَّص القرآني، التي كانت في الذَّم، وفكرة نصِّه التي كانت في الترغيب. ومنه أيضًا، يقول في فصل غايته الجيم: «أَدْعُوكَ وَعَمَلِي سَيِّءٌ لِيَحْسُنَ،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وَقَلبِي مُظْلِمٌ لِكَي يُنِيرَ»[4، p.259]، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿هوَ الذي يُنَزِلُ على عبده آياتٍ بيناتٍ لِخرجكم من الظلماتِ إلى النورِ﴾الحديد/9، فهو هنا أخرج النص الأصلي من القرآن الكريم من الإخبار إلى الدعاء، وفي موضع آخر:«وارْزُقْنِي في خَوفِكَ برَّ وَالِدي وَقَدْ فَادَ، برّه إهْدَاءُ الدَّعْوَة له بالْغُدُو والآصَالِ» [4، p.259]، وفَادَ هنا: مَاتَ، من قوله تعالى:﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بالغُدُوِ والآصَالِ﴾النور/36، النَّص القرآني كان في صفة عباد الله المخلصين، وتناص معه المعري؛ ليوظفه في فكرة تأملية لبرِّ والده.

- التحويل الدلالي، إذ ينتقل من الدلالة الأصلية للنص إلى دلالة الرمزية أو فلسفية جديدة[10،p.97]، فقوله تعالى على لسان النبي سليمان–ع–:﴿فقال إني أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عن ذِكْرِ ربِّي حتى تَوارتَ بالحِجَابِ﴾ص/32، أخذ منه المَعرّي فقال:«والمُحِبُّونَ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ لِلطَّاعَة، ومُحِبٌّ تَحْتَ المَعْصِيَةِ؛ فَطُوبَى لأَحَدِ المُحِبَّين، ويَا وَيْحَ الآخَرِ لَمَّا خَلَا خَلَاءَ البَعِيْرِ» [4، p.338]، والحُب في قوله تعالى، فَسَّرهُ أبو العلاء بمعنى: مَنْ أَحَبَ البَعِيرُ إذا برك، وأراد بأحْبَبْتُ: لَصِقْتُ بالأرضِ لِحُبِّ الخَيْرِ، ومُستشهداً لذلك ببيت شعرٍ[4، p.340]، وينظر[12، p.ج2/6]، نجد أنَّ أبا العلاء وظَّفَ النَّص القرآني إلى فكرة فلسفية تستدعي التَّفكر في إطار نُصحِي، ويجمع فيه لفظين متفقين باللفظ مختلفين المعنى–المُشترك اللفظي– فالمُحبُّ الأولى من (حَبَّ)، أي رغب فيه، والثانية من (أَحَبَّ): أي بَرَكَ، فجاء اسم الفاعل (مُحِبّ)؛ لأن الفعل رباعي، حيث حَوَّلَ وظيفة النص القرآني من فكرة الندم والاعتذار، إلى فكرة فلسفية تأملية نابعة من نُصح البشر، قبل أن ينفدَ وقته. ويقول في فصل الخاء: «لابُدَّ مِنْ وَاشٍ لكُلِّ وَشْوَاشٍ، وَمُفَتِّشٍ عَن كُلِّ مُرْتَشٍ، فَاحْمِلْ مِنَ السَّيِّءِ عَبَدَا» [4، p.426]، وفي تَفسِّره للنصِّ يقول: «العَبَدُ: الأَنفُ؛ وفي حديث الإمام علي عليه السلام: (عَبِّدْتُ فَسَكَتُ)، وهو من أحَدِ الأَقْوالِ في قوله تعالى:﴿فَأَنَا أولِ العَابِدِيْنَ﴾ الزخرف/81»[4، p.428]، وهو هنا يفسر قوله بتفسير القرآن مستشهداً عليه بحديث للإمام علي–ع–، وقد تحقق الباحث من معنى اللفظ حتى بالشِّعرِ العربي [12، p.174]؛ ولمِيل أبي العلاء للإغراب فقد ضمن نصه المعنى القديم للفظ قبل أن يناله التغيير الدِّلالي–رُقي الدَّلالة، موظفاً النص بعد أن كان نصَّاً حجاجياً بين الرسول–ص– وبين المشركين، في نفي بأنَّ لله ولد، إلى نصَّاً تحذيرياً إرشادياً ذاكراً الكثير من أيام العرب ومثالبهم.

3–2–التَّناص الإشاري الحديثي: مصادر أبي العلاء متنوعة، وبما إنَّ استشهادات اللغة بالقرآن أولًا، وبالأشعار ثانيًا، وبالحديث النبوي ثالثًا؛ –رغم قدسيته– إلَّا إنَّه لنقله بالمعنى دون اللفظ؛ فقد قدمناه في البحث لقدسيته، ولم يَغفله أبو العلاء في كتاباته، فهو يُلمح أحياناً إلى الأحاديث النبوية، دون أن يُصرح بها، مستثمراً شهرتها وعلمَ المسلمين بها، يقول في فصل غايته الجيم: «قَامَ نَاعٍ، بالْفَلْسِ وَمَنَاعٍ، وكُلُّ شَيْءٍ مَا غيرَ اللهِ أباطِيْلُ»[4، p.321]، وفي تفسيره يقول: «الفَلْسُ ومَنَاعُ: معبودانِ كانا لطَيْءٍ؛ يُروَى إنَّ النَبْي صلَ الله عليه وسلم قالَ لِوَفْدِهم: أَنَا خَيْرٌ لَكُم مِنَ الفَلْسِ ومَنَاعٍ» [4، p.322]، فهو بنصِّه الفلسفي وظَّفَ فكرة الحديث بعدم الجدوى من عبادة الأصنام، إلى فكرة جديدة قائمة على هلاك كُلِّ شيءٍ ماخلا الله [12، p.ج4/78]، وبصنعته قد يُغير لفظًا أو عبارة مع اشتمالها على المعنى والفكرة من الحديث؛ لِيُضفي عليها طابعًا نقديًا أو فلسفيًا، ولم يقتصر في كتابه هذا على الأحاديث النبوية، بل تعداها ليذكر الكثير من أحاديث الصحابة والتابعين، منهم الإمام علي –عليه السلام– في قوله: (أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ) [13، p.ج280 /3]، والأَعْذَاب هو الامتناع عن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الشيء، ليأتي به أبو العلاء في فصل الباء «فَافْعَلْ الخيرَ بجَذَلٍ، وكُنْ دُونَ المَحَارِمِ أَخَا إعْذَابٍ»[4، p.82] ووظيفته هنا إثارة التأمل في المفاهيم الأخلاقية عبر إعادة صياغتها ضمن رؤيته الخاصة.

وهناك الكثير من الأحاديث المتناصة مع أبو العلاء، مثل عمرو بن العاص، عمر بن الخطاب، عتبة بن غزوان، وابن مسعود[12،ج5/154–158] وهو بهذا يُثبت لقُرَّاءِ كتابه سعة إطِّلاعهِ على أحاديث الصحابة والتابعين بصورة تؤكد عدم خلو حافظته منها.

3–3–التَّناص الأدبي الإشاري: ويظهر جليًّا هذا النوع في كتابه؛ فأبو العلاء (فيلسوف الشعراء أو الشاعر الفيلسوف)؛ بالإضافة إلى ثقافته الشعرية وسعة إطلاعه على الشعر العربي، يتجلى في التلميح إلى الشعر الجاهلي أو الحكم والأمثال، مثل توظيفه لشعر إمرؤ القيس لبيد وزهير دون ذكرهم، يستعير صورهم الشعرية لِيَبني مواقف فكرية أو جمالية جديدة.

مثل إشارته إلى شطر من بيت لبيد «ألَا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهُ باطلًا»، في سياق حديثهِ عن الفناء والوجود، وهو صدر بيت مشهور جداً، عجزه «وكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ» للشاعر لبيد بن ربيعة، يقول المَعريّ: «وكُلُّ شَيْءٍ مَا غَيرَ اللهِ أباطِيْلُ» [4،p.321] ؛ ويُلاحظ في كتاب"الفصول والغايات" بأن أبا العلاء أكثر من تناصه مع أشعار لبيد حيث استشهد بأشعاره بعشرة مواضع[12، p.ج5/225]، ومنه أيضًا يقول:«إنَّ الدنِفَ لا نَهْضَةَ لَهُ بارْتِحَالِ والرِّكْبُ على طَرِيقٍ جَرْجَرَ مِنْهُ العَوْدُ وَأَرْزَمَتِ الشَّارِفُ كُلَّ الإرْزَامِ»، الدِّنَف: الذي قد طال مرضُه، وهو مأخوذ من بيت للبيد نصُّه:

تُرْزِمُ الشَّارِفُ مِنْ عِرفَانِه كُلَّمَا لَاحَ بِجَوْزٍ وَاعْتَدَلْ[4، 273 .p]

وذلك أيضًا في قوله: «قَدْ ثُلَّ عَرْشِي وَأَكَلَ الذِّئْبُ ثَلَّتِي»، وثُلَّ عَرشُ القَومِ إذا تَضَعْضَعَ مُلْكُهم وأَمْرَهُم، وهذا مأخوذ من قول زُهير:

تَدارَكْتُمَا الأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ[4، 220–222 .pp]،

هذا من جانب الشِّعْر، أما نثرًا فهناك الكثير من الأمثال، بل يزخر كتابه بالسلاسل الأمثالية [12، .p ج1/93]، [3] ويضمن نصَّه بكلمة واحدة من المثل أو كلمتين؛ لِترك للقارئ تخمين المثل أو يلمح له تلميح دون ذكر قصة المثل، أو المناسبة التي قيل فيها فلا يفسره في فقرة التفسير إلَّا ماندر، أو كان المثل ذا قصة غير مشهورة كغيره من الأمثال؛ وهو بهذا لا يأتي بالمثل إلَّا أن يكون في إضافة معنى أو أختصار فكرة أو إداء وظيفة تخدم نصَّه ونُزيد في إغرابه، فالكتاب أُلف لذلك الغرض [12، .pp ج80–1/78].

ومن أمثلة سلاسله الأمثالية قوله في فصل التاء: «لَقَدْ خِفْتُ النِّقْمَةَ، من رَبِّ العَظَمَةَ، لِمَ ولِمَهْ، عَصَيْتُ أُمِيَ الكَلِمَةَ، هوَ العَبدُ زَنَمَة، لَا تَبِتْ فَوقَ أَكَمَة، ولَا تُحَدِّثْ سِرَّكَ ابْنَ أَمَة، أرْتَعَ سَعدٌ في اليَنِمَةَ، وَشَرِبَ سُعَيدٌ الحُمَّة، سَفَكَ الحَارِثُ دمَه، ما الدَّلَاصُ الدَّرِمَة، بالمُنْجِيَة ولَا المُسَلِّمَة، شَرُّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ، وَأَفْضَلُ النِّيْرانِ الزَّهِمَة، يَطْرُقُهَا ابنُ مُظْلِمَة؛ كُلُّ نَعَامَةٍ تُحِبُّ العَذَمَة، وَلِكُلِّ أَسدٍ أَجَمَة، لَقَد طَمَحَ مِرقَمَة، وأنا طَامِحٌ فَمَه، والعَرَبُ تَنْطِقُ على لِسانِ الرُّمَّة، ومَانَغَمَتْ قَطُّ بِنَغَمَة، والدُّنيا دارُ حَسَرَات.» [4،p.105]. وفي تفسير هذه الفقرة يقول أبو العلاء: «عصيت أمي الكلمة: مثل تقوله العرب، وأصله رجل كَلَمَتْه أُمُّه بكلمة فعصاها فيها. وهو العبد زنمة: مثل أيضا يُقال للرجل: قُدَّ قَدِّ العَبِيدِ. ولا تَبُتْ فوقَ أَكَمَة: مثل مضروب.أرادَ به لَئلَّا يسقط. ولا تُحُدِّث سركَ ابنَ أَمَة: مثل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مضروب أيضاً......، والدَّرمَة: الدرع التي قَدُمَتْ فذهبت خشونتها، والعذم: نبات تأكله النَّعامُ. لقد طَمَحَ مرِقَمَة: مثلٌ يُضرب لِمَنْ هَلَكَ.»[4، 105-106 .pp]، ويذهب إلى اكثر من ذلك في ذكر قصة المثل؛ ليُثبت ثقافته وسعة إطِّلاعه على التراث العربي، وأيام العرب ومثالبهم، وسأختار أحد الأمثال لرواية قصته عند أبي العلاء، وكيف اختصر أبو العلاء قصة المثل بكلمتين (طَمَحَ مرقَمَة)، يقول:«وأَصلْه أن رجلا من بني فزارة كان معه رجلان، واسم الفَزَاريّ حَذَفٌ، فاصطَادوا حمارًا فقعَدوا يَشتَوُونه، فجعل الرجلانِ يُطعمان الفَزَاري من جُرْدانِ الحمار، فيقول أ كُلُّ شوائكُما جوْفَان، ثم فَطِن لما يفعلانِ فقال لابدَّ من أن تأكُلا كما أكَلْتُ؛ فَامتَنَعَا فَجَرَّدَ الفَزَارِيُّ سيَفَه فضَرَبَ أحَدَ الرجُلين فَقَتَلَهُ وكانَ يُقَالُ لَهُ مِرقَمَةُ، وأنْتَ إن لم تَلْقَمهْ،....، وبهذا الحديث عُيِّرَتْ بنو فَزارَةَ بأكْلِ فُعُولِ الحمُرِ»[4، p.106].

نلاحظ من نصوص أبي العلاء سعة ثقافته وحافظته الشعرية والنثرية، والقصصية ومعرفته بأيام العرب وقبائلها، وكيف وظَّف هذه الحافظة في خدمة نصه، وربطه تلك النصوص بالفكر العقلي الفلسفي، وربط الفلسفة بالأدب العربي الأصيل.

3-4-التَّناص الخلافي المعرفي: وهو عند أبي العلاء أن يضمن نصوصه الفلسفية في تمجيد الله أو نُصح عباده بالزُهد، بالمسائل اللغوية والخلافية؛ لكنه يوظفها بصورة فلسفية في التذكير والاستفادة من تشبيهها بحالات الانسان، بصورة فنية رائعة، نحو قوله في تضرعه لربِّه ودعاءه: «رَبِّ لَأَكُن بين عبادكَ كحَرْفِ الضَميْرِ، نابَ عن الأطْوَلِ وهو قَصيْرٌ، ولْأُجَدْ بَيْنَهم كَأَحَد حُرُوفِ اللِّين لستُ على خَلْقٍ بثقيل، ولتُصبْحِ يدي بما أَمْلِكُ مُنْبَسطَةً كانْبِساط الضَّرْبِ الأوَّلِ منَ الطَّويل، وكَفُّ الباطلِ، عَنِّي مَقْبوضَةً كَقَبْضِ عَرُوضِ هذا الوَزنِ الذَّكِيرِ، وَ فَمي بتَسْبيحكَ يَحسَبُ ماضِيَ فِعْلٍ فُتِحَ فَتْحًا غيرَ مُسْتَحيل، ودُمُوعي من خَوْفِكَ مُنْحَدرات. غاية»[4،95-94 .pp]، ثم يعْمَد لتفسيرها، وهو بهذا يعلم أن قُراء نصوصه ليس كُلَّهم من علماء اللغة، أو لنقُلِ في كافة علوم اللغة، فبنصه هذا جمع بين النحو والصوت، والعَرُوض والصرف، ثم يشرح كل تلك العلوم مستشهداً بالأبيات الشعرية، وحتى ما شذ عن تلك القاعدة، لكن بصورة فلسفية جعلت من علوم العربية أداة في تضرعه بطريقةٍ لم يَسْبقه إليها أحد.

3-5-التَّناص الفلسفي الإشاري: لا يَخفى عن متذوق الأدب العربي، فلسفة أبي العلاء وبَاعَهُ الطويل بها، بل يكاد يتفرَّد بها شاعراً وناثراً؛ وبما إنَّ كتابه(الفصول والغايات) نثري فلسفي، والتناص الإشاري الفلسفي فيه ليس زخرفاً معرفياً فقط، بل هو آلية لسانية حجاجية تُكثف الحطاب، وتعيد إنتاج خلفيات فلسفية من غير تصريح، وتمنح النَّصَ عُمقًا تأويلياً يتطلب قارئًا مُلمًا بمرجعيات الفلسفة وعلم الكلام. فمن الطبيعي أن يتضمن إشارات إلى الفكر اليوناني أو حُكماؤُهُ أمثال (أرسطو وسقراط)، وبتضمين نصه برموز أو تعبيرات تُشير إلى العقل والمنطق، مثل تلميحه إلى مفهوم (الجوهر والعرض)، بقوله: «خَالِقَ الجَوْهَرِ والعَرَضِ، كَفَيْتَ المَرَضِ، وَشَفَيْتَ الجَرَضَ، وَمَلَكْتَ النَّافذَ وَالحَرَضَ»، الحَرَضُ: هاهنا الشَّيْخُ الذي لا قُوَّة فيه[4،p.346]، فهو هنا يعتمد على التلميح المُكثَّف إلى فكرة فلسفية لجدل الكلامي، من غير ذكر مصدرها أو صاحبها، مع استثمار الخلفية الثقافية للمُتلقي في فكِّ شيفرتها [11،p.112]، فيجعل أبو العلاء من آليات التَّناص الإشاري الفلسفي (الإيجاز الحِكَمي)، فهو يعتمد على جمل قصيرة تُعيد بناء منظومة فلسفية كاملة، فالإيجاز عنصر أساسي في (الإحالة المكثفة)، والتي تُعَدُّ من سمات

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الخطاب الإشاري [p.215،10]، ويوظفها في توسيع أُفق النَّص وإضفاء طابع عالمي عليه، وهو بهذا يمزج بين الفكر الشرقي والغربي.

3-6-التَّناص الصوفي الإشاري: يُمثل التناص الإشاري الصوفي أحد أهم التداخل النَّصي في التراث العربي، حيث تتسرب الإشارات الصوفية-الرمزية والزُهدية- إلى نصوص لاتُعَدُّ صوفية في أصلها، وأبو العلاء المَعريِّ لم يكن صوفيًا بالمعنى الاصطلاحي، لكن حضور التَّناص الصوفي في "الفصول والغايات" يأخذ طابعًا إشاريًا وإيحائيًا أكثر من كونه معرفي صوفي.

فالمَعريِّ يستدعي الخطاب الصوفي؛ لِيؤدي وظائف بلاغية، قد تكون للتهكم أو تعميق البُعد الرمزي، أو بناء مفاضلة أخلاقية بين الروح والبدن، ويتجلى ذلك في لغة رمزية وإشارات وإيماءات روحية قريبة من أدبيات الزُهد والوجد، لكنها تُستخدم في سياق فلسفي عقلاني، منه قوله في فصل غايته (الحاء) في التناص الزُهدي: «كَيْفَ أعْتَذِرُ، وفي كُلِّ حِينٍ أُعْذِرُ،...، يَا نَفْسَ خَمِرِنِ أَعِينِيني في القَلِيلِ وَالأَمِرِ، يُعَاشُ بِالْقُوتِ الزَّمِرِ، والكَشْحِ المُضْمِرِ، عَيْشَ الوَاجِدِ المُثَمَّرِ»[p.343،4]، فهو يُهذب النَّفسَ بأن عيشها يكون في كل الأحوال –القلة أو الوفرة- فالأمر: الكثير، والزَّمر:القليل، فهو يخاطب بالزُّهد الصوفي الذي تبناه، وبمحاسبة النَّفس، التي شكلَّت محوراً في التصوف المُبكر[pp.112-115،14]، وكذلك في قوله: (الحجاب والنور) كرمزين للجهل والمعرفة، لا كرمزين لمراتب الوجود الصوفي. ويوظفه للموازنة بين الروح والعقل في تجربته الفكرية.

استنتاجات البحث:

1- رغم أن مصطلح «التناص» حديث النشأة، فإنَّ مضمونه كان حاضراً في التراث النقدي العربي تحت مسميات أخرى مثل: السرقة الأدبية، الاقتباس، الاستشهاد، التضمين، التلميح. فقد كان النقاد العرب الأوائل يدركون أنَّ النص الأدبي لا ينشأ من فراغ، بل يعتمد على محاورة نصوص أخرى سابقة عليه.

2- تميَّز أبو العلاء المعريَّ بقدرته الفائقة على الترميز والإيحاء، فقد كان يُضمن نصوصه إشارات دقيقة إلى القرآن والحديث والشعر العربي والآثار الأدبية، دون أن يصرح بها تصريحًا مباشرًا؛ ويهدُف من ذلك إلى توظيف النصوص التراثية لخدمة غايات فكرية وهو أحد أسباب تسمية كتابه -مجال البحث- الفصول والغايات، غالبًا ذات بُعد نقدي فلسفي.

3- إنَّ من أبرز النصوص الأدبية النثرية العربية التي تجلَّت فيها ظاهرة التناص الإشاري بأشكالها المتعددة هو كتاب أبي العلاء المعريِّ "الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ"، فقد استطاع المعريِّ أن يوظف إشارات دينية وثقافية وفكرية باسلوب رمزي إيحائي، يُظهر عمق ثقافته الواسعة ونزعته التأملية الفلسفية، ويتجلى التناص الإشاري في هذا العمل من خلال عدَّة أنماط أساسية، هي: التناص الإشاري القرآني، وفيه المَعرِي يعتمد في تناصه على آليتين أساسيتين هما: الاقتراب اللفظي من النص القرآني مع تغيير في التركيب، ولتحويل الدلالي، إذ ينتقل من الدلالة الأصلية للنص إلى دلالة الرمزية أو فلسفية جديدة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

4- يأتي بعد القرآن الكريم في إشارات أبي العلاء التَّناص الإشاري الحديثي، فالتناص الأدبي الإشاري، التناص الخلافي المعرفي، التناص الفلسفي الإشاري، التناص الصوفي الإشاري.
5- نلاحظ من نصوص أبي العلاء سعة ثقافته وحافظته الشعرية والنثرية، والقصصية ومعرفته بأيام العرب وقبائلها، وكيف وظَّف هذه الحافظة في خدمة نصه، وربطه تلك النصوص بالفكر العقلي الفلسفي، وربط الفلسفة بالأدب العربي الأصيل.
6- بيَّنَ البحث الوظائف البلاغية التي حققها التناص في السياق العام للنصِّ، فحوله إلى نصٍّ فلسفي كَثُر فيه النُصح والإرشاد، والدعوة إلى التفكر والتأمل بخلق الله، موظفاً كل أنماط وأنواع النصوص الدينية والفكرية والإدبية والفلسفية، وحتى الخلافية والعروضية، في إثبات أولوهية الله-سبحانه وتعالى-، والدعوة إلى الزهد في الدنيا، والسعي في مرضاة الله؛ وأعجب كيف يُتهم أبو العلاء بأنه ألَّفَ كتابه هذا في معارضة القرآن!!!

التوصيات:

أوصي أولًا وأخيرًا، زملائي أساتذة الجامعات، وطلبة اللغة العربية، بدراسة كتاب أبي العلاء المعري "الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ"، وتناوله في رسائل وأطاريح الدراسات العليا، فالكتاب يتضمن الكثير من علوم اللغة العربية اللغوية والأدبية والخلافية، وغيرها من العلوم الفلكية والأمراض، وحتى الجغرافيا.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

[1] "نظرة تحليلية في الفصول والغايات،"ع. ك. خنازي، المجلد العدد الثامن، 2012م.

[2] "تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) الشام،"ش. ضيف، المجلد ط2،دار المعارف، 1960.

[3] "كتاب الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لأبي العلاء المعري دراسة معجمية بالاحتكام لمعجم لسان العرب،" د. فاطمة غضبان عودة، رسالة ماجستير/الجامعة المستنصرية، 2016.

[4] الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ،أ. المَعَرِيِّ، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1938.

[5] علم النص، ج. كريستيفا، ترجمة: فريد الواهي، البيضاء الدار: المركز الثقافي العربي، 1997م.

[6] الخطاب الروائي م. باختين، ،الدار البيضاء، دار توبقال، 1987م.

[7] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ا. ابن رشيق، المجلد ج147/1، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الجيل، 1981م.

[8] أسرار البلاغة،ع. الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، 1976م.

[9] "توظيف الأمثال السائرة في كتاب(الفصول والغايات)لأبي العلاء المعري،" ف. غضبان،المجلد 03، رقم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

04(14)، 2023م.

[10] بلاغة الخطاب وعلم النص،صلاح فضل، بيروت: دار الشروق، 1992م.

[11] في نظرية التناص،ع. مرتاض، الجزائر: دار هومة، 2000م.

[12] معجم أبي العلاء من الفصول والغايات،ا.م.م.علي، بغداد- الاعظمية: دار الشؤون الثقافية العامة، 2022م.

[13] غ. د. فاطمة، كتاب(الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ)لأبي العلاء المعري دراسة معجمية بالاحتكام لمعجم لسان العرب، بغداد: كلية التربية–الجامعة المستنصرية، 2016م.

[14] الرعاية لحقوق الله، ح. المحاسبي، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة: دار المعارف، 2016.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq